

بسم الله الرحمن الرحيم

أستجب لكم

جمعة ٢٥ شوال ١٤٤٠، الموافق: ٢٨ يونيو ٢٠١٩

مسجد السلام بالطائف (٢٢)

مهران ماهر عثمان

الحمد لله، وأصلي وأسلم على رسول الله، وعلى آله وصحبه
أجمعين، أما بعد؛

فإنَّ من أجلِّ العبادات التي أمر الله بها عباده: الدعاء، وما أشدَّ
حاجتنا إلى الإكثار منها في زماننا هذا، فهذه الغمة التي أحاطت
ببلادنا من أعظم أسباب كشفها عند من يؤمن بالله تعالى: الدعاء، قال
ربنا: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ
فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام: ١٧]، وقال: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ
بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ [يونس:
١٠٧].

وسأتحدث عن مسألتين:

١. الأمر بالدعاء.
٢. شواهد من استجابة الله تعالى لعباده.

الأمر بالدعاء

يقول الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:

.[٦٠.

وفي الحديث القدسي: «يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعَمُونِي أَطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ» رواه مسلم.

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ سَأَلٌ أَحَدَكُمْ رَبَّهُ حَاجَتَهُ كُلَّهَا، حَتَّى يَسْأَلَ شَيْئًا نَعَلَهُ إِذَا انْقَطَعَ» رواه الترمذي.

وقال: «إِذَا سَأَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَكْثِرْ؛ فَإِنَّهُ يَسْأَلُ رَبَّهُ» رواه ابن حبان. وفي صحيح مسلم، قال نبينا صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه سبحانه: «يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي، إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ».

شواهد من استجابة الله تعالى لعباده

وهذا مما يعزز الإيمان بقول ربنا: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

أصحاب الغار

في الصحيحين، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «بَيْنَمَا ثَلَاثَةٌ نَفِرٌ يَتَمَشُّونَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ، فَأَوَّوْا إِلَى غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا صَالِحَةً لِلَّهِ، فَادْعُوا اللَّهَ تَعَالَى بِهَا، لَعَلَّ اللَّهَ يَفْرُجُهَا عَنْكُمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَامْرَأَتِي، وَوَلِي صَبِيَّةٌ صِغَارٌ أَرْعَى عَلَيْهِمْ، فَإِذَا أَرَحْتُ عَلَيْهِمْ، حَلَبْتُ، فَبَدَأْتُ بِوَالِدَيْ، فَسَقَيْتُهُمَا قَبْلَ بَنِي، وَأَنَّهُ نَأَى بِي ذَاتَ يَوْمِ الشَّجَرِ، فَلَمَّ آتٍ حَتَّى أَمْسَيْتُ، فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ، فَجِئْتُ بِالْحِلَابِ، فَقُمْتُ عِنْدَ رُءُوسِهِمَا أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا، وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْقِيَ الصَّبِيَّةَ قَبْلَهُمَا، وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاغُونَ عِنْدَ قَدَمِي، فَلَمَّ يَزُلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبُهُمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَيُّيَّيَّ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً، نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، فَفَرَجَ اللَّهُ مِنْهَا فُرْجَةً، فَرَأَوْا مِنْهَا السَّمَاءَ، وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمَّ أَحَبَبْتُهَا

كَأَشَدَّ مَا يُحِبُّ الرَّجَالُ النِّسَاءَ، وَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَا، فَأَبَتْ حَتَّى آتَيْهَا
بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَتَعَبْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِائَةَ دِينَارٍ، فَجِئْتُهَا بِهَا، فَلَمَّا وَقَعْتُ
بَيْنَ رِجْلَيْهَا، قَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ، وَلَا تَفْتَحِ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ،
فَقُمْتُ عَنْهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا
مِنْهَا فُرْجَةً، فَفَرَجَ لَهُمْ، وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا
بِفَرَقِ أُرْزٍ، فَلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ قَالَ: أَعْطِنِي حَقِّي، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ فَرَقَهُ
فَرَغِبَ عَنْهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَزْرَعُهُ حَتَّى جَمَعْتُ مِنْهُ بَقْرًا وَرِعَاءَهَا، فَجَاءَنِي
فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَظْلِمْنِي حَقِّي، قُلْتُ: أَذْهَبَ إِلَى تِلْكَ الْبَقْرِ وَرِعَائِهَا،
فَخُذْهَا فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَسْتَهْزِئْ بِي فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، خُذْ
ذَلِكَ الْبَقْرَ وَرِعَاءَهَا، فَأَخَذَهُ فَذَهَبَ بِهِ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ
ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا مَا بَقِيَ، فَفَرَجَ اللَّهُ مَا بَقِيَ».

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

روى البخاري في صحيحه عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر
رضي الله عنه قال: "اللهم ارزقني شهادة في سبيلك، واجعل موتي في
بلد رسولك صلى الله عليه وسلم".

وهذا من عظيم ثقته في الله، فغيره ربما غفل عن الدعاء بهذا
لاستبعاد أن ينال أحد الشهادة في المدينة بعدما اتسعت الفتوحات

الإسلامية، فاستجاب الله تعالى له، فجعل موته في المدينة، واستشهد فيها بعد ما قتله المجوسي أبو لؤلؤة لعنه الله.

علي رضي الله عنه

حدث رجل علياً رضي الله عنه بحديث، فقال: ما أراك إلا كذبتني. فقال: لم أفعل. قال: أدعو الله عليك إن كنت كاذباً؟ قال: ادع، فدعا، فعمي الرجل. [كتاب مجابي الدعوة لابن أبي الدنيا ص ٣٢].

سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص أن رجلاً نال من علي رضي الله عنه، فنهاه سعد، فلم ينته، فدعا عليه، فما برح حتى جاء بعير شارد، فخبطه حتى مات. [سير أعلام النبلاء ١ / ١١٥ - ١١٦].

عبد الله بن جحش رضي الله عنه

حدث سعد أن عبد الله بن جحش قال يوم أحدٍ إلا تأتي ندعو الله تعالى! فخلوا في ناحية، فدعا سعد فقال: "اللهم ارزقني غداً رجلاً شديداً بأسه، شديداً حرده (غضبه)، فأقاتله ويقاتلني، ثم يأخذني فيجدع (يقطع) أنفي وأذني، فإذا لقيتكَ غداً قلت لي: يا عبد الله! فيم جدع أنفك وأذنك؟ فأقول: فيك وفي رسولك. فتقول: صدقت. قال

سَعْدٌ: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ آخِرَ النَّهَارِ، وَإِنَّ أَنْفَهُ وَأُذُنَهُ لَمُعَلَّقٌ فِي خَيْطٍ [سير
أعلام النبلاء ٧٨/٣].

أم سلمة رضي الله عنها

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
يَقُولُ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا
إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦]، اللَّهُمَّ أَجْرِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي
خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا». قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ،
قُلْتُ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟ أَوَّلُ بَيْتِ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا، فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: أَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ يَخْطُبُنِي لَهُ. رواه مسلم.

الحسين بن علي رضي الله عنه

رمى رجل يوم كربلاء الحسين رضي الله عنه بسهم، فأصاب
حنكه، فجعل يتلقى الدم فيرمي به، وكان قد دعا بماء ليشرب، فلما
رماه حال بينه وبين الماء، فقال: اللهم ظمّئه، اللهم ظمّئه. فلما حضر
هذا الرجل أجله كان يصيح من العش: اسقوني أهلكني العطش، فيؤتى
بعُس (إناء) عظيم فيه الماء واللبن لو شربه خمسة لكفاهم قال: فيشربه

ثم يعود فيقول: اسقوني أهلكني العطش، فمات بذلك [كتاب مجابي الدعوة لابن أبي الدنيا، ص ٥١ - ٥٢].

أويس القرني رحمه الله

في صحيح مسلم، عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ، سَأَلَهُمْ: أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مِنْ مُرَادٍ تَمَّ مِنْ قَرْنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادٍ، تَمَّ مِنْ قَرْنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ»، فَاسْتَغْفِرُ لِي، فَاسْتَغْفِرْ لَهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الْكُوفَةَ، قَالَ: أَلَا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا؟ قَالَ: أَكُونُ فِي غَبْرَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ.

أبو الحسن الكرخي رحمه الله

لَمَّا أَصَابَ أَبَا الْحَسَنِ الْكَرْخِيَّ الْفَالِجُ فِي آخِرِ عُمُرِهِ، حَضَرَتْهُ وَحَضَرَ أَصْحَابُهُ أَبُو بَكْرٍ الدَّامَغَانِيُّ، وَأَبُو عَلِيٍّ الشَّاشِيُّ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَصْرِيُّ، فَقَالُوا: هَذَا مَرَضٌ يَحْتَاجُ إِلَى نَفَقَةٍ وَعِلاجٍ، وَالشَّيْخُ مُقِلٌّ، وَلَا

يُنْبَغِي أَنْ نَبْذُلَهُ لِلنَّاسِ، فَكَتَبُوا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ، فَأَحْسَسَ
الشَّيْخُ بِمَا هُمْ فِيهِ فَبَكَى، وَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ رِزْقِي إِلَّا مِنْ حَيْثُ
عَوَّدْتَنِي، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُحْمَلَ إِلَيْهِ شَيْءٌ، ثُمَّ جَاءَ مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ عَشْرَةَ
آلَافٍ دِرْهَمٍ، فَتَصَدَّقَ بِهَا عَنْهُ [سير أعلام النبلاء ١٢ / ٣٨].

رب صل وسلم على نبينا محمد.